

إطالة على إسهامات الإیرانیین فی حقل

تدوین التراث قديماً وتحقیقه حديثاً

(الصفحات ٢٥ - ٤٢)

ملخص

وحدة الدائرة الحضارية العربية. الإیرانية جعلت من اللغتين العربية والفارسية لغتي التراث الإسلامي. والمؤلفون القدامى من الإیرانیین دَوَّنوا كتبهم باللغتين معاً، ولعل بعضهم دَوَّن الكتاب الواحد بالعربية ثم لتعميم فهمه للإیرانیین ترجمه إلى الفارسية، من هنا فإن مثل هذه الكتب تحتاج في تصحيحها إلى معرفة اللغتين، وهذا ما يمتاز به المصححون الإیرانیون وبعض المستشرقين الذين يلمون باللغتين.

مخطوطات عصر الحضارة الإسلامية، في كل منطقة جغرافية، تعتبر من حيث كميتها ونوعيتها إحدى مؤشرات عظمة الثقافة والحضارة لشعب تلك المنطقة وعلى ما بلغه ذلك الشعب من نضج فكري وعلمي. ومن الواضح أنه لا يتيسر أبداً دراسة تلك المخطوطات وتحقیقها وتصحيحها دون الاطلاع على وضع تلك المخطوطات ومظانها. ولما كانت هذه الآثار هي الرصيد الثقافي لكل شعب،

* - رئيس مركز أبحاث التراث المخطوط.

● إطلالة على اسهامات الإيرانيين في حقل تدوين التراث قديما وتحقيقه حديثا

لذلك فإن أي شعب لا يستطيع أن يصون هويته الدينية والوطنية، وأن يضع خطة إعادة بناء مستقبله دون الاستناد إلى جذوره الثقافية وماضيه العلمي والتاريخي. وأستشهد هنا ببيت من الشعر لم يرد إلا في النص الفارسي القديم *لقابوس نامه* من تأليف عنصر المعالي كيكاووس (ت ٤٧٥هـ) حيث جاء فيه:

الغلى محظورة إلا على من بنى فوق بناء السلف

واهتم أصحاب الفهارس مثل ابن النديم، وابن الخير، ومنتجب الدين، وابن سعد وأمثالهم بتأليف كتب في التعريف بالمخطوطات، كي يطلع الخلف على مادونه السلف.

يُذكر أنّ موقع «بنك معلومات المخطوطات الإيرانية» بعنوان: www.aghabozorg.ir الذي بدأ أعماله في إيران قبل خمس سنوات بهمة مؤسسة «نمايه سان» = المُنهرس، بالتعاون مع «مؤسسه پژوهشي آثار مكتوب» = دارالبحوث والدراسات للتراث المخطوط، يعرض النص الكامل لسبعمئة فهرس مطبوع في إيران، وهو الآن يقدم خدماته مجاناً للمحققين والباحثين داخل إيران وخارجها. في مجموع هذه الفهارس تمّ التعريف بمائتين وثمانين ألف مخطوطة مُفهرسة حتى ذلك الزمن.

وفي ما تمّ من عمل لإكمال فهارس إيران قدمت مؤسسة الجواد تقريراً بأثني عشر مجلداً تجمع فهارس مخطوطات إيران كلها، وفيها ثلاثمائة وثلاثين ألف مخطوطة في مكنتات إيران.

والملفت للنظر أن أكثر من نصف هذه المخطوطات الموجودة في مكنتات إيران هي باللغة العربية.

وفرة المخطوطات المدونة بالعربية بالنسبة إلى لغات الشعوب الإسلامية، وسعة انتشارها في المكنتات العالمية الكبرى. يعود إلى:

١- أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والسنة.

٢- أنها اللغة الثقافية الدينية للمسلمين جميعاً.

٣- أنها كانت لأكثر من خمسة قرون لغة العلم والتدوين لدى علماء المسلمين بأجمعهم. حتى ذلك الزمان لم يكن بوسع أية لغة أخرى أن تقدّم الدراسات العلمية والفلسفية في العالم الإسلامي بقدر ما بوسع اللغة العربية.

٤- ثمة عامل آخر دعا إلى التأليف باللغة العربية هو النظرة الشمولية العالمية للعلماء المسلمين في نشر العلم على الصعيد العالمي، وهذا ما دفعهم إلى تقوية وحدة اللغة الثقافية إثراءً للحضارة الإسلامية. هذه هي خلفية شيوع اللغة العربية في الكتابة وكونها اللغة العلمية في البلدان الإسلامية عامة، وخاصة بين الإيرانيين من القرن الثاني إلى القرن السادس، ثم انتشارها أيضاً بشكل متفرّق من القرن السابع حتى القرن الثاني عشر. ويلاحظ أيضاً أن هناك مساعي ملفتة لنشر اللغة العربية بين الناطقين بالفارسية حتى في القرون المتأخرة، من ذلك ما أمر به الشاه سليمان الصفوي (القرن العاشر) من ترجمة أكثر من مائة نص من النصوص الفارسية إلى اللغة العربية.

أضف إلى ما تقدم فإن معرفة اللغة العربية كانت لدى الإيرانيين فضيلة من الفضائل، يقول حافظ الشيرازي:

اگرچه عرض هنر پیش یار بی ادبی است

زبان خموش ولیکن دهان پراز عربی

أي: إظهار المهارة عند الحبيب وإن كان خلافاً للأدب فإن اللسان ساكت غير أن الفم مليء بالعربية ويقصد بذلك أن فمه مليء بأنواع المهارات.

جدير بالذكر أن بعض المستشرقين ومنهم نيكلسون ذهب إلى أن بعض الكتب التي تحمل اسم «خداينامه» = كتاب الملوك، والتي جاء ذكرها في فهرست ابن النديم قد ترجمت منذ عصر هشام بن عبد الملك الأموي من الفارسية إلى العربية، ويرى المستشرق المذكور أن طريقة تدوين كتب التاريخ في الإسلام متأثرة بتلك الكتب.

● إطلالة على اسهامات الإيرانيين في حقل تدوين التراث قديما وتحقيقه حديثا

في هذه المقالة نلقي الضوء على:

١ - سهم العلماء الإيرانيين في دائرة الحضارة الإسلامية من الذين دونوا مؤلفاتهم باللغة العربية، ثم لأسباب - سنذكرها - ترجموا بأنفسهم كتبهم إلى اللغة الفارسية، أو أعادوا كتابتها باللغة العربية.

٢ - نماذج من اهتمام المحققين الإيرانيين، بمن فيهم الفلاسفة والمؤرخون والأدباء ممن نشروا في القرن الأخير كتب التراث المدونة بالعربية في إيران بعد تصحيحها وكتابة مقدمات والتعليق عليها بالفارسية وأحياناً بالعربية، وامتازوا بأنهم قابلوا النص العربي بما إذا كانت له ترجمة قديمة بالفارسية.

أما المحققون العرب فهم، في تصحيح النصوص العربية التي لها ترجمات قديمة بالفارسية، فإنهم لم يهتموا - على ما عندنا من اطلاع - بمقابلتها بنسخ الترجمة الفارسية، غير أن بعض المستشرقين مثل دخويه استفاد من الترجمة الفارسية القديمة لكتاب *المسالك والممالك* للاصطخري.

والمحققون الإيرانيون بعد تصحيح النصوص الفارسية القديمة يراجعون عادة الترجمة العربية القديمة لها إذا كانت متوفرة، ويشيرون إلى مواضع الاختلاف أو الساقط منها بعد المقارنة، وسنذكر نماذج لذلك.

ادوارد براون في كتابه *تاريخ الأدب في إيران* يذكر أن مدونات الإيرانيين بالعربية مليئة بمفردات ذات جذور فارسية. وهذا واضح أكثر في شعر الإيرانيين الذين أنشدوا باللغة العربية، ففي أشعارهم مفردات فارسية وتتضمن أيضاً أشعاراً بالفارسية. وأورد الثعالبي في *تنمة اليتيمية* بتصحيح عباس إقبال نماذج كثيرة من هذا القبيل.

هذه شواهد أخرى على ارتباط اللغتين الفارسية والعربية، وعلى احتياج كل منهما للآخرى، وسنرى أن هذا الموضوع يتجلى أكثر في تصحيح النسخ المخطوطة الموجودة بالعربية والفارسية لكتب التراث.

على ضوء ما تقدم نستطيع أن نقسم مؤلفات الإيرانيين من حيث وقائع التاريخ

● اكبر ايراني

ومراحل تحوّل التدوين وأسلوب كتابة النصوص الفارسية والعربية في إيران على أقسام:

١- التّأليف بالعربيّة

ثمّة كتاب إيرانيون دوّنوا آثارهم بالعربية فقط وليس لهم مدونات بالفارسية مثل: محمد بن زكريا الرازي (القرن ٣) مؤلف موسوعة *الحاوي في الطب*، وأبي نصر الفارابي (القرن ٣)، والشيخ المفيد (القرن ٤) وابن جرير الطبري (القرن ٤) وأبي جعفر الطوسي (القرن ٥) وأبي علي مسكويه (القرن ٥) والثعالبي النيسابوري (القرن ٥) وغيرهم كثير.

٢- التّأليف بالعربية غالباً وبالفارسية قليلاً

علماء دوّنوا أكثر مؤلفاتهم بالعربية، ولهم تأليف واحد أو أكثر بالفارسية مثل ابن سينا، فقد دون بالفارسية *دانشنامه علائي* وتفسير بضع سور من القرآن الكريم.

٣- تأليف أثر واحد بلغتين

مؤلفون كتبوا بلغتين (والمعروفون بذوي اللسانين) وهم الذين ألفوا كتاباً أو أكثر باللغة الفارسية وباللغة العربية أيضاً، أو قل ترجموا - أو كما قيل نقلوا - إلى اللغة الأخرى. مثل أبي ريحان البيروني، والخواجه نصير الدين الطوسي، وقطّان المروزي، والمسعودي المروزي، ورشيد الدين فضل الله، وفضل الله الهمداني، وآخرين.

٤- التّأليف بالعربية ثم الترجمة إلى الفارسية بعد موت المؤلّف

وهم الذين تُرجمت آثارهم بُعيد وفاتهم إلى الفارسية، أو أحياناً من الفارسية إلى العربية. مثل كتاب *الصيدنة في الطب*، وقد صحح النص العربي عباس زرياب

● إطلالة على اسهامات الإيرانيين في حقل تدوين التراث قديما وتحقيقه حديثا

الخوئي، والنص الفارسي ايرج أفشار ومنوچهرستوده. وهكذا تاريخ اليميني للعتبي، صحّح النص الفارسي يوسف الهادي، والنص القديم الفارسي تُرجم على يد الجرفاذقاني. وهكذا شدّ الإزار من تاليف معين الدين أبي القاسم جنيد الشيرازي الذي صحح نصّه العربي محمد القزويني، وله نص فارسي قديم معروف باسم هزار مزار. وكذلك النص العربي لكتاب المسالك والممالك للاصطخري صححه دوخويه والنص القديم الفارسي صححه ايرج أفشار. وأبو بكر محمد جعفر النرشخي (ت ٣٤٨هـ) كتب تاريخ بخارا لنوح بن نصر الساماني بالعربية ثم ترجمه في القرن السادس أحمد بن محمد القباوي إلى الفارسية، وصحح النص الفارسي مدرّس الرضوي سنة ١٩٣٩م. والحسن بن محمد القمي كتب تاريخ بخارا سنة ٣٧٨ هجرية لفخر الدولة الديلمي البويهى بالعربية، وترجمه الحسن بن علي القمي سنة ٨٠٥ هجرية إلى الفارسية، وصحح النص الفارسي جلال الطهراني سنة ١٩٣٥م.

أما تحقيق النصوص وتصحيحها وطباعة التراث المكتوب بالعربية في إيران خاصة في عهد الجمهورية الإسلامية فقد تمّ بمعزل عن التوجه الطائفي والقومي للمؤلفين والمصحّحين. على سبيل المثال في دار البحوث والدراسات للتراث المخطوط تم طباعة ونشر ٢٥٠ عنواناً من كتب التراث بالعربية والفارسية، وبينها ٢٠ بالمائة من هذه الكتب باللغة العربية، وأكثر من نصفها من مؤلفات أهل السنة والجماعة مثل عبد الرحمن الجامي وروزبهان الخنجي، والعماد الإصفاني، والقاضي صاعد الأندلسي ومحمد بن عبد الكريم الشهرستاني وغيرهم كثير. طبعا موضوع بحثنا لا يتناول المؤلفين الإيرانيين الذين لم يكتبوا بالفارسية أصلاً، بل نستهدف ذكر الآثار التي دونها المؤلفون الإيرانيون باللغتين العربية والفارسية. العلماء الإيرانيون عمدوا إلى تدوين كتبهم بالفارسية أو ترجمتها إلى الفارسية بدليلين غالباً:

● اكبر إيراني

١- أن يطلب منهم صديق أو عالم أو شخص يذكرون اسمه تأليف كتاب بالفارسية تعميمًا لفائدته.

٢- أن يدونوا الكتاب بالفارسية لوجود كتب كثيرة من نوعه بالعربية. نواصل مقالنا بقسمين: المؤلفون الإيرانيون والمصححون الإيرانيون.

الف - المؤلفون الإيرانيون (ذوو اللسانين)

١ - يحيى بن بكير الحنفي

من علماء الحنفية، كتابه مختصر في بيان الاعتقاد، ذكرت بعض المصادر أنه كتبه في البداية بالفارسية، ثم نقله إلى العربية^١. ولو كان هذا الشخص هو نفسه يحيى بن أبي بُكير النخعي (المتوفى في مصر سنة ٢٣٠هـ) لكان هذا الكتاب أقدم ما وصلنا بالفارسية. ومن المسف أن النسخة الفارسية لم تصل إلينا حتى الآن، أما النص العربي للنسخة فهو موجود.

٢ - أبو منصور الحسن بن نوح القمري البخاري:

كتابه التنوير في الطب الألفه أولاً بالعربية ثم ترجمه إلى الفارسية^٢، وكلا النسختين العربية والفارسية موجودتان.

٣ - كتب أبو علي بن عبد الله بن سينا

بالفارسية: المعاد، ودانشنامه علائي، وتفسير عدد من سور القرآن، وسائر كتبه بالعربية، ومنها كتاب القانون في الطب، والشفاء في الإلهيات والطبيعات، وعشرات الكتب الأخرى. كتاب المعاد ألفه بالفارسية وبالعربية أيضًا. ويطلب من حاكم إصفهان علاء الدولة كاكوية (ولد ٤٢٠) ألف دانشنامه علائي بالفارسية. وقال علاء الدولة: «لو أن علوم الأوائل كانت بالفارسية لاستطعت فهمها»^(٣). ويتضح من هذا أنه لم يكن على علم باللغة العربية. أما كتاب المعاد فقد ألفه ابن سينا بداية بالعربية ثم نقله إلى الفارسية.

٤- أبوريحان البيروني

ألف كتبه بالعربية عدا كتاب *التفهيم لأوائل صناعة التنجيم*. من مؤلفاته: *قانون المسعودي*، والآثار الباقية عن القرون الخالية، وتحقيق ما للهند من مقولة، و*الصيدنة في الطب*. ألف كتاب *التفهيم* بطلب من تلميذة تدعى ريحانة بنت الحسين باللغة الفارسية. ثم ترجمه إلى العربية لأهل العلم في زمانه. العبارات العربية منقولة إلى الفارسية بدقة بحيث اختلف أهل العلم في أنها ترجمة أو تأليف جديد.

٥- شهردان بن أبي الخير الرازي:

مؤلف كتاب *روضه المنجمين* ألفه سنة ٤٦٦هـ بالعربية وبعدها ترجمه إلى الفارسية. وهذا الكتاب من منشورات دار البحوث والدراسات للتراث المخطوط. توجد نسخ من هذا الأثر بالفارسية والعربية في المكتبات الإيرانية. يذكر المؤلف في مقدمة النص الفارسي أن سبب تأليفه بالفارسية هو لتعميم الفائدة^(٤).

ولهذا المؤلف كتاب يجمع بين عدة علوم، ألفه بالعربية باسم *كتاب البديع* وهو مفقود، غير أن المؤلف عاد وكتبه بالفارسية مع زيادات وحذف تعميماً للفائدة كما يقول المؤلف في المقدمة وسماه *نزعت نامه علائي*^(٥) وهو موجود.

٦- علي بن أحمد النسوي:

مؤلف كتاب *المقنع في الحساب الهندي*. وهذا الكتاب أيضاً من منشورات دار البحوث والدراسات للتراث المخطوط، والنسوي هذا هو تلميذ ابن سينا، ألف هذا الكتاب بداية لمجد الدولة الديلمي بالفارسية، وخلف مجد الدولة شرف الملوك سنة ٤٢٠هـ فطلب منه أن يؤلفه له بالعربية. والمؤسف أن النسخة الفارسية مفقودة، ولم يبق إلا نسخة واحدة بالعربية في مكتبة ليدن (صورة صفحة من النسخة).

٧- قطان المروزي مؤلف *كيهانشناخت*. ألف هذا الكتاب بداية بالعربية، ثم كتبه بالفارسية. لحسن الخط توجد نسخ منه بالفارسية وبالعربية. وفي القسم التالي سنتطرق إلى استفادة مصحح النص الفارسي من النسخة العربية^(٦).

٨- شرف الدين محمد بن مسعود المسعودي مؤلف كتاب *جهان دانش* و

● اكبر ايراني

الكفافية في علم الهيئة . كتب أولاً الكفافية بالعربية ثم ترجمه إلى الفارسية تحت عنوان جهان دانش . وهذا الترجمة من منشورات دارالبحوث والدراسات للتراث المخطط ومن المؤلف أن الكفافية أو النسخة العربية غير موجودة . ويذكر المسعودي سبب تأليفه بالفارسية هو تعميم الفائدة بطلب من بعض أصدقائه .

٩- أبو نصر النرشخي مؤلف كتاب تاريخ بخارا كان يعيش في عصر السامانيين، وآل سامان شجعوا التأليف بالفارسية، ومع ذلك كتبت كثير من المؤلفات وأنشدت الأشعار لهم بالعربية. ومن ذلك تاريخ بخارا. النرشخي ألف هذا الكتاب باسم نوح بن نصر الساماني في ذكر بخارا ومناقبها وفضائلها بالعربية سنة ٣٢٢ هـ. ثم كتبه بالفارسية، وقال في مقدمة النص الفارسي أنه ألف هذا الكتاب بالعربية بعبارة بليغة ورغب فيه أكثر الناس. والأصدقاء طلبوا منه أن يترجمه إلى الفارسية فاستجاب لذلك.

١٠- الخواجه نصير الطوسي مؤلف كتاب كشف القناع عن أسرار القطاع. ألف هذا الكتاب بداية بالفارسية حين كان يمكث مع الاسماعيليين في قلعة ألموت. ثم في سنة ٦٥٨ ترجمه إلى العربية بطلب من بعض أصدقائه حين كان في ديار هولوكو.

لا يوجد أثر للنسخة الفارسية. ويذكر في مقدمة الكتاب العربي سبب تأليفه بالعربية: «وبعد فقد كنت عملت فيما مضى من الزمان كتاباً جامعاً لضبط دعاوى الشكل المعروف بالقطاع وبراهينه وكان ذلك باللسان الفارسي، فسألني بعض الأصدقاء من طلبة العلم أن أنقله إلى اللسان العربي، فأجبتة إلى ذلك...»^(٧). يذكر أن الخواجه نصير الدين الطوسي حين كان في قهستان ترجم كتاب طهارة الاعراق لأبي علي مكسويه إلى الفارسية تحت عنوان أخلاق ناصري وذلك بطلب من ناصر الدين حاكم تلك المنطقة.

١١- الخواجه رشيد الدين فضل الله الهمداني الوزير العالم، والطبيب، ومؤلف الآثار القيمة مثل جامع التواريخ وجامع التصانيف، والمجموعة الرشيدية. جامع التواريخ موسوعة من ١٥ مجلداً في التاريخ من بداية الخليقة حتى عصر المؤلف،

● إطلالة على اسهامات الإيرانيين في حقل تدوين التراث قديما وتحقيقه حديثا

وتشتمل على تاريخ الشعوب مثل شعوب الصين والهند وبنى إسرائيل وغيرها. المؤلف يذكر في وقفنامه ربع رشیدی وكذلك في مقدمة كتاب لطایف الحقائق أنه كتب مؤلفاته بالعربية وبالفارسية، وأنه أوقف جزءا من ماله باسم وقف رشیدی وأن هذا الوقف خصصه لاستنساخ كتبه وإرسالها إلى بلاد الإسلام.. العربية منها إلى بلاد العرب والفارسية إلى بلاد العجم.

١٢- سيد إسماعيل الحرجاني:

مؤلف كتاب ذخیره خوارزمشاهی والأعراض الطيبة. الحرجاني رغم تمكنه من اللغة العربية ولغات العلم الأخرى في زمانه مثل السريانية واليونانية كتب الذخيرة بالفارسية لاستفادة أهل هذه اللغة. وفي السبعين من عمره ترجمه إلى العربية طلباً من أصدقائه، ولتسهيل التبادل العلمي^(٨).

١٣- عبدالرزاق بن جلال الدين الكاشي:

له كتاب تحفة الإخوان^٩ كتبه بالعربية ثم ترجمه الى الفارسية. ويذكر في مقدمة النسخة الفارسية إنه فعل ذلك تعميماً للفائدة ولكي يفهمه من لا يعرف العربية بطلب من الإخوان.

يذكر أن المؤلفين الإيرانيين الذين دُونوا بداية بالعربية ثم ترجموه إلى الفارسية كثيرون لا مجال هنا لاستقصائهم نذكر منهم باختصار.

رشيد الوطواط كتب رسائله بالفارسية والعربية، في مجموعتين مستقلتين، وكلاهما مطبوعان. والإمام الغزالي كتب إحياء علوم الدين بداية بالعربية ثم اختصره إلى الفارسية باسم كيميای سعادت. وشمس الدين محمد بن قيس الرازي (القرن السابع) ذكر في بداية كتب المعجم في معايير أشعار العجم (ص ٢٢-٢٤) أنه كتب عن العروض والقوافي باللغة العربية، ثم رغب إليه بعض أصدقائه أن يكتب عن الشعر الفارسي مؤلفاً بالفارسية، فكتب هذا المؤلف حول الشعر الفارسي. وبهمنيار (٤٥٨هـ) تلميذ ابن سنا كتب التحصيل لخاله بالعربية، ثم كتبه بالفارسية. لا توجد نسخة من النص الفارسي، والنسخة العربية صححها مرتضى مطهري ونشرها.

ب - المصححون الإيرانيون

عملية تحقيق النصوص كانت رائجة في الشرق وخاصة بين المسلمين منذ القرون الأولى لارتباط هذه العملية بوثاقة النص. من مصاديق العناية بوثاقة النصوص قراءة المتن أو استماعه عند المؤلف أو عند سلسلة تلاميذه، والاهتمام بالنسخة المكتوبة بخط المؤلف وقرابة النسخ الأخرى بها، وسلسلة سند النص الأصلي، والاهتمام بالاختلاف بين النسخ. ومع كل هذا الرصيد الموروث فإن الأساليب الجديدة لتصحيح المتن قد راجت بين المحققين المسلمين وخاصة الإيرانيين في تصحيحهم المتون الفارسية عن طريق تعرّفهم على أساليب تصحيح العلماء الأوربيين.

أول إيراني عمد إلى تصحيح النصوص بالأسلوب الجديد هو محمد القزويني. فقد هاجر إلى أوروبا بعد أن أكمل دراساته في العلوم القديمة في إيران ونتيجة تعرّفه المستشرق ادوارد براون وبتشجيعه صحح نصوصاً بالأسلوب الحديث مثل: مرزبان نامه (ليدن ١٩٠٨م / ١٣٢٦هـ)، وجهار مقاله (القاهرة ١٩٠٩م / ١٣٢٧هـ) ونصوصاً مهمة أخرى مثل شد الإزار (مرّ ذكره).

بعده اهتم جماعة بتحقيق النصوص وتصحيحها خلال القرن الأخير مثل ملك الشعراء بهار، وعباس إقبال آشتياني، وجلال الدين همائي، وبديع الزمان فروزانفر وعشرات غيرهم.

طبعا نعلم جميعاً أن كثيراً من المتون المهمة العربية وكذلك بعض المتون القديمة الفارسية قد تم تصحيحها ونشرها على يد المستشرقين. هؤلاء عمدوا إلى تحقيق النصوص ونشرها والمقابلة الدقيقة بين النسخ المتعددة لكي تتعرف أوساطهم العلمية على مصادر الحضارة الإسلامية والإيرانية، غير أن مقدمات وفهارس أغلب أعمالهم كانت بلغة بلدانهم. على العكس من المحققين الإيرانيين الذين يصححون النصوص العربية عادة بتعليقات ومقدمات بالعربية، أو باللغتين العربية والفارسية معاً.

● إطلالة على اسهامات الإيرانيين في حقل تدوين التراث قديما وتحقيقه حديثا

على سبيل المثال نذكر نموذجين من أعمال دارالبحوث والدراسات للتراث المخطوط، فقد نشرت الدار كتابي *اليميني* للعتبي بمقدمات وتعليقات بالعربية، و*الآثار الباقية* لأبي ریحان البيروني بمقدمات وتعليقات بالفارسية والعربية. ويلاحظ أن بعض المصححين الغربيين لدى تصحيحهم النصوص العربية قد يرجعون إلى الترجمة الفارسية القديمة للنص، وبذلك يقفون على ضبط أسماء الأعلام والأماكن والمصطلحات العلمية، وهي أسماء تتعرض غالبًا إلى تغيير في النطق عبر التاريخ، كما فعل دخويه الهولندي في تصحيح *المسالك والممالك* للإصطخري، وعباس زرياب الخوئي في تصحيح كتاب *الصيدنة* فقد صحح النص العربي وأكمه بالاستفادة من مقابلته مع النسخ القديمة الفارسية ونقف هنا عند أعمال بعض المحققين الإيرانيين الذين استفادوا في تصحيح النصوص العربية من النصوص الفارسية للنسخة، أو بالعكس أولئك الذين استفادوا في تصحيح النصوص الفارسية من النصوص العربية لتلك النسخة. وهذا يعود إلى أن المحققين الإيرانيين متمكنون من العربية والفارسية وهذا قلّمًا نجده عند المحققين والمصححين العرب:

١ - عباس إقبال آشتياني صحح عباس إقبال آشتياني في حياته العلمين ٢٤ متناً قديماً بينها ثلاثة عناوين عربية. كتاب *شدّ الإزار في حط الأوزار عن زوار المزار* لمعين الدين الشيرازي صححه عباس إقبال بالتعاون مع محمد القزويني، وفي التصحيح استفاد من متن الترجمة القديمة للكتاب تحت عنوان *هنر مزار* وقد تمت الترجمة على يد ابن معين الدين مع إضافات.

الكتاب الآخر *تممة التيمية* لأبي منصور الثعالبي النيسابوري والثعالبي في هذا الكتاب أكمل ما فعله في كتاب *تيمية الدهر*. وفي هذا الكتاب تراجع لشعراء الري، وفارس، وخراسان وإصفهان، وأهواز ونيسابور، وبخارا... في عصره، وبعضهم أنشد بالعربية والفارسية.

والآشتياني نشر نصّ *طبقات الشعراء* لابن المعتز بشكل نسخة مصورة في

● اكبر ايراني

باريس مع مقدمة باللغة الفرنسية وعبدالستار أحمد فرّاج صحح هذا الأثر وحققه وأورد مقدمة الأشتياني كاملة في آخر الكتاب، وأثنى على ريادة الأستاذ الأشتياني في الاهتمام بتحقيق الكتاب ونشره^(١٠). وقال عن الكتاب «من نوادر التراث العربي، كان في حكم الكتب المفقودة في القرون الأخيرة، حيث عثر عليه الأستاذ عباس إقبال، فقام بنشره مصوراً مع دراسة عنه بالفرنسية في باريس ١٩٣٨».

٢ - جلال الدين همائي

ألف العديد من الكتب وصحح نصوصاً مهمة منها: معيار العقول لابن سينا، ونصيحة الملوك للإمام الغزالي، ومصباح الهداية لعزالدين الكاشاني، والتفهيم لأوائل صناعة التنجيم لأبي ريحان البيروني. وقد مرّ ذكر قصة تأليف التفهيم ومظان هذا الكتاب وكان اعتماد همائي في تصحيح هذا الكتاب على أقدم نسخة فارسية في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي، تعود كتابتها إلى سنة ٥٣٨ وعلى أقدم نسخة عربية تاريخ كتابتها ٥٧٣ محفوظة في چستريتي. ويذكر مصحح النص الفارسي في المقدمة أنه في عملية التصحيح وضع أمامه النسخة العربية وعثر على كثرة الأغلط في النسخة العربية، ومع ذلك فقد استفاد منها في تصحيح النص الفارسي، ويذكر أمثلة من تلك الأخطاء^(١١).

٣ - محمد تقي دانش پژوه

واحد من أشهر المفهرسين خلال القرن الأخير. ألف فهرس مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة طهران، وحقق عشرات الرسائل والكتب المخطوطة منها كتاب النجاة من الفرق في بحر الضلالات لابن سينا، ومن أعماله تصحيح النصين الفارسي والعربي لكتاب النهاية في مجرّد الفقه والفتاوى لأبي جعفر محمد بن حسن الطوسي (٤٦٠هـ). وضع كل صفحة من النسخة العربية أمام ما يقابلها من النسخة الفارسية. أقدم نسخة عربية تعود إلى ٥٤٦. وأقدم نسخة فارسية تعود إلى ٦٨٦، قابل العربية بأربع نسخ أخرى وقابل الفارسية بثماني نسخ أخرى. وأستفاد في تصحيح النسخة العربية من النسخ الفارسية، وأستفاد أحياناً من العربية في تصحيح الفارسية.

● إطلالة على اسهامات الإيرانيين في حقل تدوين التراث قديما وتحقيقه حديثا

٤- ايرج أفشار

يعتبر أفشار دون شك أكثر خبير إيراني في معرفة نسخ المخطوطات، فهرسته لآلاف المخطوطات في داخل إيران وخارجها وتصحيح أكثر من ٣٠٠ رسالة ونسخة مخطوطة فارسية جعلت منه شخصية ممتازة فريدة.

ومن خدماته العلمية كتابة مقدمة على المتون المصورة المنشورة بالفاكسيميله. منها مقدماته على كتب الأبنية عن حقائق الأدوية لموفق الدين الهروي، وختم الغرائب للخاقاني، وتاريخ هرات لفامي الهروي، وهي من أعماله الخالدة، وقد طبعت الكتب الثلاثة في دار البحوث والدراسات للتراث المخطوط.

أحد أعماله القيمة تحقيق وتصحيح كتاب *مسالك وممالك* وهو ترجمه قديمة إلى الفارسية لكتاب *المسالك والممالك* لأبي إسحاق الاصطخري (٣٤٦هـ).

نشر كتاب *المسالك* لأول مرة مولر سنة ١٨٣٩م عن نسخة تعود إلى ٦٩٠هـ، ثم نشره دخويه سنة ١٨٧٠م^(١٢). توفرت لدخويه ٥ نسخ بالعربية ونسخة فارسية قديمة من مكتبة فينا الوطنية ورمز إليها بالحرف E في الهوامش. وأشار في تعليقاته إلى ما استفاده من النسخة الفارسية.

أما النسخة الفارسية التي صححها أفشار والمكتوبة في القرن السابع والموجودة في المتحف الوطني الإيراني فقد قوبلت بخمس نسخ فارسية ونسخة عربية. وذكر ما استفاده من النسخة العربية في التصحيح، على سبيل المثال انظر صفحة ١٠٧ وص ١٨٧،

٥ - عباس زرياب خوئي

فيلسوف ومترجم قل له نظير في تحقيق النصوص المهمة. كتاب *الصيدنة* في الصيدلة لأبي ريحان البيروني، صححه سنة ١٣٧٠هـ. ش ونُشر في طهران، ونال جائزة كتاب السنة. وصحح أيضاً *روضه الصفا* لمحمد ابن خاوندشاه البلخي. النسخة الوحيدة المتبقية من كتاب *الصيدنة* بالعربية محفوظة في مكتبة مدينة بورسا التركية، وقد سقط منها ما يقارب من ربع الكتاب. زرياب الخوئي قارن هذه

● اكبرائري

النسخة بثلاث نسخ فارسية قديمة من القرن السابع الهجري وأكمل النواقص والمداخل الساقطة بصورة متقنة.

٦- پرويز أذكائي

مدرس التاريخ، وناشط في تصحيح النصوص العلمية والتاريخية. كتب مقدمة على النسخة المصورة من تفسير، *مفاتيح الأسرار ومصايح الأبرار*، للشهرستاني جدير بالذكر أن هذا الكتاب صححه بعد ذلك محمد علي آذرشب الأستاذ في جامعة طهران، مع مقدمة وملحقات وتعليقات وطبع في دارالبحوث والدراسات للتراث المخطوط في مجلدين. وألف أذكائي فهرسًا للمخطوطات في همدان، ويعمل على تصحيح *القانون للمسعودي* والفهرس لابن النديم. صحح كتاب *الأثار الباقية عن القرون الخالية* لأبي ریحان البيروني بعد مقابلته بنسخ أخرى ونشره دارالبحوث والدراسات للتراث المخطوط، وقبل ذلك صحح هذا الكتاب المستشرق ادوارد زاخاو سنة ١٨٧٨م مع مقدمة بالألمانية ونشره في لبيزيك. والدكتور أذكائي عشر على الساقط في طبعة زاخاو من على نسخة مؤرخة ستمائة وست هجرية بمكتبة اسطنبول، وترجم تعليقات زاخاو إلى الفارسية وأضاف توضيحات مفيدة، وبلغ بالنسخة حد الكمال. وأخيرًا ترجم النص العربي *للأثار الباقية إلى الفارسية*.

٧- أحمد مهدي دامغاني

أستاذ متقاعد من جامعة طهران، يعمل بتدريس اللغة العربية وأدائها بجامعة هارفارد. صحح *نسمة السحر* وكتب مقدمة على مصور كتاب *الوحشيات* لأبي تمام. أحد أعماله التي يعكف عليها الآن تصحيح *ديوان الخازن* لأبي محمد عبدالله الخازن الإصفهاني، وهو تلميذ صاحب بن عباد. والخازن قدم ديوانه إلى فخر الدولة الديلمي وفيه مدائح وصناعات بديعية وقصائد في النوروز والاحتفالات الإيرانية الأخرى. التصحيح يجري على أقدم نسخة مخطوطة عربية في مكتبة الروضة الرضوية المقدسة، مكتوبة في ٤٨١ هجرية ومن المقرر أن تطبع النسخة مصورة مع المحققة ومع مقدمة المصحح في مجلد واحد.

● إطلالة على اسهامات الإيرانيين في حقل تدوين التراث قديما وتحقيقه حديثا

في الخاتمة نستنتج أن الإيرانيين منذ أقدم الأيام اهتموا بتأليف الكتب بالعربية. وجمع كثير منهم ألف بالعربية أو الفارسية ثم نقله إلى اللغة الأخرى. والعلماء الإيرانيون وخاصة في القرون الأخيرة صححوا النصوص الفارسية أو العربية بالرجوع إلى نص اللغة الأخرى. وهذه ميزة الكتاب المصحح في إيران على الكتب المصححة في البلاد العربية. من هنا ندعو المصححين العرب أن لا يغفلوا في تصحيح النص عن الرجوع إلى اللغة الأخرى للنص عند وجودها. وهذا ما يفعله المستشرقون أيضًا. ويمكن في هذا المجال التعاون بين الإيرانيين والعرب في مجال ضبط التحقيق.

المصادر:

- تاريخ بخارا، أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي [٢٨٦ - ٣٤٨ ق]، ترجمة أبي نصر أحمد بن محمد بن نصر القباوي [سنة ٥٢٢ هـ]، تصحيح مدرس رضوي، طهران، توس، ط ٢، ١٩٨٥ م.

- ترجمه تاريخ بهمني، أبو الشرف ناصح بن ظفر جرفادقاني، تصحيح الدكتور جعفر شعار، طهران، دار نشر علمي وفرهنگي، ط ٤، ٢٠٠٥ م.

- جام جهان نماي (ترجمه كتاب التّحصيل لبهمنيار بن مرزبان)، مترجم مجهول، باهتمام عبدالله نوراني ومحمدتقي دانش پژوه، طهران، مؤسسه مطالعات اسلامي بالتعاون مع مركز انتشارات علمي وفرهنگي، ١٩٨٥ م.

- دانشنامه علّائي (قسم المنطق)، أبو علي سينا، باهتمام الدكتور محمد معين وسيّد محمد مشكاة، طهران و همدان، جمعية الآثار والمفاخر الثقافية وجامعة بو علي سينا، ٢٠٠٦ م.

- دانشنامه علّائي (قسم الالهيات)، أبو علي سينا، باهتمام الدكتور محمد معين، طهران و همدان، جمعية الآثار والمفاخر الثقافية وجامعة بو علي سينا، ٢٠٠٦ م.

● اكبر ايراني

- *دانشنامه علائي* (قسم الطبيعيات)، أبو علي سينا، باهتمام سيّد محمد مشكاة، طهران و همدان، جمعية الآثار والمفاخر الثقافية و جامعة بو علي سينا، ٢٠٠٦ م.
- *رگ شناسي* (رساله في النبض)، أبو علي سينا، باهتمام سيّد محمد مشكاة، طهران، جمعية الآثار والمفاخر الثقافية و جامعة بو علي سينا، ١٣٨٣ هـ. ش.
- *روضه المنجمين*، شهردان بن أبي الخير الرازي، باهتمام جليل اخوان زنجاني، طهران، دار البحوث والدراسات للتراث المخطوط ومكتبة المتحف ومركز وثائق مجلس الشورى الإسلامي، ٢٠٠٦ م.
- *شدّ الإزاري في حطّ الاوزار عن زوّار المزار*، معين الدّين ابوالقاسم جنيد الشيرازي، تصحيح محمد قزويني و عبّاس اقبال، طهران، مطبعة المجلس، ١٩٥٠ م.
- *شكل القطاع* (كتاب ...)، نصيرالدّين محمد بن محمد الطوسي، قسطنطينية، مطبعة عثمانية، ١٣٠٩ هـ.
- *كشف القناع عن أسرار شكل القطاع*: انظر: كتاب شكل القطاع
- *گيهان شناخت*، أبو علي حسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد قطن المروزي المتطبّب، تحقيق و تصحيح علي صفري آق قلعه، طهران، مكتبة و متحف و مركز اسناد مجلس الشورى الاسلامي، ٢٠١٢ م.
- *گيهان شناخت (مصور)*، أبو علي حسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد قطن المروزي، باهتمام سيّد محمود مرعشي نجفي، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي الكبرى، ٢٠٠١ م.
- *مسالك الممالك* (كتاب ...)، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري، تحقيق دوخويه، ليدن، بريل، ١٩٢٧ م.
- *مسالك و الممالك*، أبو اسحق إبراهيم اصطخري، مترجم مجهول، تصحيح الاستاذ إيرج افشار، طهران، منشورات علمي و فرهنگي، ١٩٩١ م.
- *ممالك و مسالك*، ترجمه محمد بن أسعد بن عبد الله التستري، باهتمام الأستاذ إيرج افشار، طهران، مؤسسة موقوفات الدكتور محمود افشار، ١٩٩٥ م.

● إطلالة على اسهامات الإيرانيين في حقل تدوين التراث قديما وتحقيقه حديثا

- المعجم في معايير أشعار العجم، شمس الدين محمد بن قيس الرازي، تصحيح مدرس رضوي، طهران، منشورات زوار، ١٩٨٢م.
- نزهت نامه علائي، شهردان بن أبي الخير رازي، الدكتور فرهنك جهانيور، طهران، مؤسسه مطالعات وتحقيقات فرهنگي، ١٩٨٥م.
- وقفنامه ربع رشيدي، اثر رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير بن عالي الهمداني، باهتمام مجتبي مينيوي وإيرج أفشار، طهران، انتشارات انجمن آثار ملي، ١٩٧٨م.

الهوامش:

١. انظر: تاريخ نگارش های عربي، ج ١، ص ١٦٠٨
٢. انظر: التنبير، صص ١٤ - ١٥ مقدمه ٢
٣. د/تشنامه علائي، المقدمة، تصحيح محمد معين.
٤. روضة المنجمين، جليل اخوان زنجاني، ١٣٨٢، طهران، المقدمة، ص ٣.
٥. نزهت نامه، ص: ٨٠.
٦. النسخة القديمة الفارسية موجودة في مكتبة المرعشي النجفي في مدينة قم. نشرت المكتبة صورة من الكتاب نشرت مكتبة مجلس الشورى الإسلامي الكتاب بتصحيح علي صفري آق قلعة.
٧. كشف القناع، الخواجه نصير الدين الطوسي، ١٣٠٩ هـ، القسطنطينية، المطبعة العثمانية.
٨. الجرجاني قبل تأليف ذخيره خوارزمشاهي كان قد ترجم كتاب القانون لأبي علي بن سينا إلى الفارسية. وقبل ترجمة الجرجاني بستين سنة كان كتاب القانون قد ترجمه أبو عبيد الجوزجاني. لكن هذه الترجمة لم ترض الجرجاني ولم يرها وافيه. هذه الترجمة كانت موجودة حتى النصف الأول من القرن السابع الهجري إذ يذكره ابن اسفنديار مؤلف تاريخ طبرستان. هناك نسخة نفيسة ولكن ناقصة من الترجمة العربية بعنوان ترجمة الذخيرة الخوارزمشاهي مكتوبة سنة ٥٤٥ محفوظة في المكتبة المركزية بجامعة طهران تحت عنوان ١١٣ طب. ونسخه مخطوطة أخرى من الترجمة العربية في مكتبة ملك الوطنية برمج ٤٧٧٢.
- ٩- تحفة الاخوان، ص: ٩٤
١٠. تتممة اليتيمة، ١٣٥٠، مطبعة فروردين، طهران.
١١. التفهيم ص ٤٩٨.
١٢. المسالك والممالك، لابي إسحق الأصبخري، ١٣٦٧ هـ. ش، إيرج أفشار، شركة انتشارات علمي و فرهنگي.